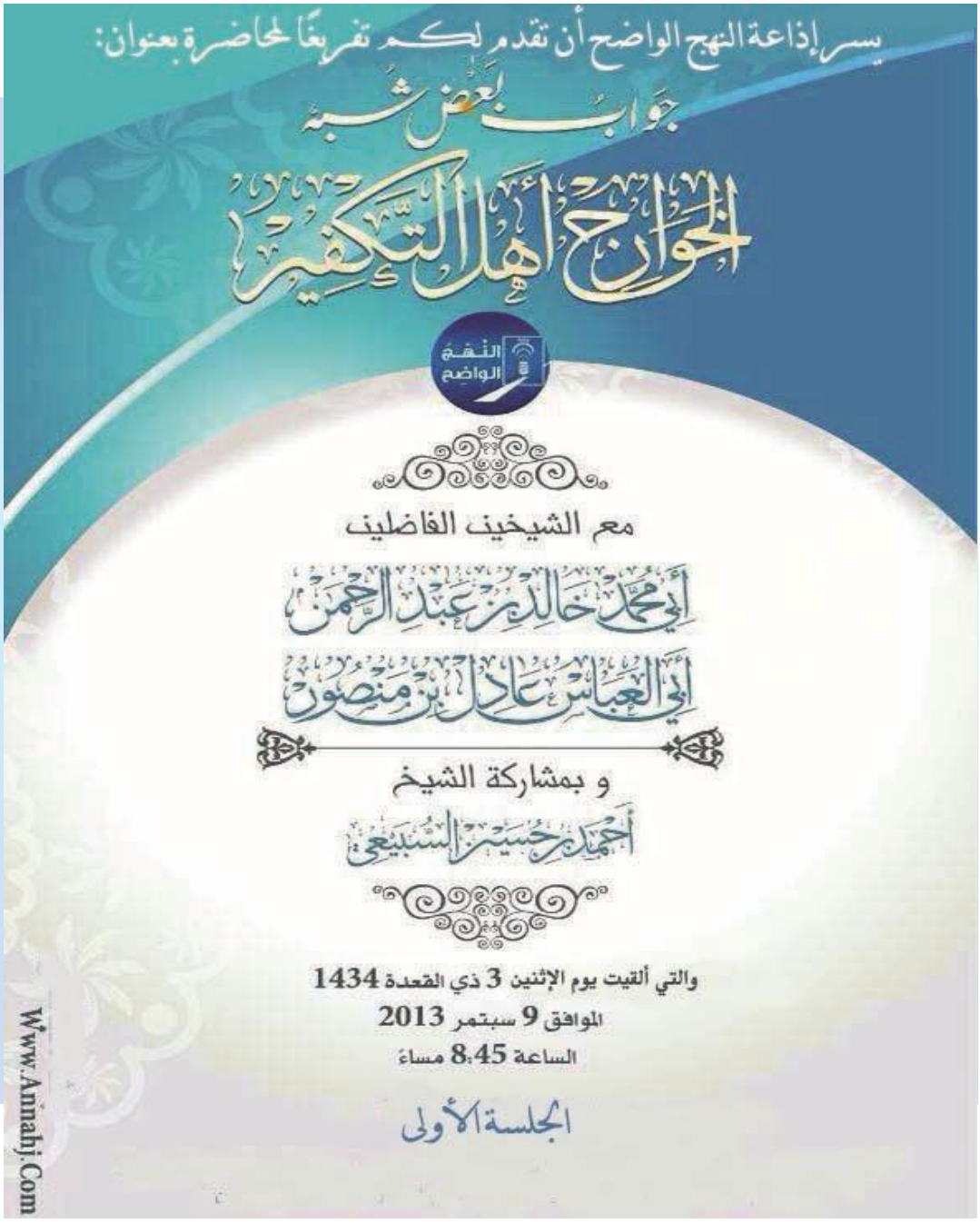
يسر إذاعة النهج الواضح أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة بعنوان:
جواب بعض شبه
الخوارج أهل التكفير
النهج الواضح
مع الشيخين الفاضلين
أبي محمد خالد بن عبد الرحمن
أبي العباس عادل بن منصور
و بمشاركة الشيخ
أحمد بن حسين السبيعي
والتي ألقيت يوم الإثنين 3 ذي القعدة 1434
الموافق 9 سبتمبر 2013
الساعة 8.45 مساءً
الجلسة الأولى
Www.Annahj.Com

جَوَابُ بَعْضِ شُبَهِ الخَوَارِجِ أَهْلِ التَّكْفِيْرِ

((الجلسة الأولى))

المشايخ: خالد بن عبد الرحمن- أحمد السبيعي- أبو العباس عادل منصور

-حفظهم الله تعال

1207/http://ar.alnahj.net/audio

الشيخ السبيعي– حفظه الله–: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وسلم، أما بعد:

فربِّ يسِّر وأعِن يا كريم، وبعد:

فقد سبق في هذا المجلس المبارك –إن شاء الله تعالى– قبل أسابيع، أن ألقى فضيلة الشيخ خالد بن عبد الرحمن– حفظه الله تعالى– درسًا يتعلق بمسائل التكفير، بيَّنَ فيه مذهب أهل السنة، وبيَّن الوعيد الشديد من الربِّ – جل وعلا–

في الخوض في مثل هذه المسائل، وبيَّن فيه أيضًا الجواب على بعض الشبه المنتشرة في هذا الباب.

وتتمةً لهذا البحث المهم، الذي في الحقيقة أن مسألة التكفير والخوارج، هذه المسألة لا تكاد يمر وقت إلا وتجد أنها تُحيى مرة أخرى، ومع الأسف الشديد أن بعد ما يُسمى بالثورات وغيرها، أُحيِيَ هذا المذهب خاصةً عندما رُفع شعار الجهاد في سبيل الله – جل وعلا–، فاستُدرِج الشباب إلى القتال هناك، ثم بعد ذلك يتلقَّفُون هذه المذاهب الفاسدة؛ فحتى لا تنطليَ هذه الشبهُ على شباب المسلمين، وحتى يُحمى من أَمكن حمايته منهم، ويُنقذ من أَمكن إنقاذه منهم؛ أردنا أن نتناول هذا الموضوع، مستفيدين من شيوخنا الكرام.

فالمدخل – أعتقد– المناسب والعلم عند الله –تبارك وتعالى– لتناول هذا الموضوع، أن نُذكِّر أن مدخل بدعة التكفير على النفوس، والترويج لمذهب الخوارج يتم عادةً عن طريق مسألتين:

إحداهما: مسألة الحكم على الحاكمين بغير ما أنزل الله بالكفر مطلقًا، احتجاجًا بقول الله–تبارك وتعالى–:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الكَافِرُونَ﴾.

والمدخل الآخر: الذي هو على أشدِّه اليوم، ما سبق وضَمّنْته في كلامي من دعوى الجهاد في سبيل الله- تبارك وتعالى- وتحريض الشباب على ذلك.

فأحب من الشيخين الكريمين بين يدي أسئلتنا لهم في هذا الباب، عن بعض شبه الخوارج أن يتكلما في ما يتعلق:

أولًا: في وجوب الحكم بما أنزل الله، والسبيل الصحيح لنصر دين الله - جل وعلا-، والسعي لتحكيم شريعته -تبارك وتعالى-، وكذلك بيان منع الاستدلال الباطل الذي دَأَبَ الخوارجُ من أولِّهم إلى اليوم، من الاستدلال بالآيات التي جاءت في الحكم بما أنزل الله، تفنيد ذلك وبيان بطلانه، ومخالفته لإجماع السلف الصالح وأهل العلم، ثم كلمة تذكيرية يحصل بها منع استثمار القتال الذي يسمى ويُسَارَع بتسميتِه بـ"الجهاد في سبيل الله" للترويج لهذا المذهب الباطل. فليتفضلا مشكورين جزاهما الله خيرًا.

الشيخ أبو العباس- حفظه الله-: الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا، وزدنا علمًا يا كريم، اللهم زدنا إيمانًا، وفقهًا، ويقينًا، أما بعد:

أيها الإخوة، حيَّاكم الله جميعًا وبيَّاكم، حاضرين ومتابعين عبر الشبكة، وأسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدينا وأيديكم إلى مراشد الأمور، وأن يُثبِّتنا وإيَّاكم على صراطه المستقيم، وأن يجنِّبنا وإياكم مضلات الفتن، وسبل الشيطان – شياطين الإنس والجن– الذين يَجْهدُون في صرف الناس وحَرْفِهِم عن صراط الله المستقيم، الذي أوجب على عباده أن يكونوا عليه، ولم يجعل لهم طريقًا إلى مرضاته وإلى جناته وإلى رضوانه، إلا من طريق هذا الصراط المستقيم.

ثم أيها الإخوة الموضوع كما عُرف بأنه: مُباحثة ومُناقشة وردٌّ لبعض شبهات التكفير، ولاحظنا أنه ثمة لفظين لفظ "الشبهة"، ولفظ "التكفير"، وما من فِرقة ولا نِحلة من نِحَل أهل الباطل إلا وعندهم من التكفير بغير حق ما الله به عليم، خصوصًا الفرق الجانحة إلى جانب الغلو، فعند سَبَّابِي أبي بكر وعمر من التكفير ما هو معلوم من تكفيرهم خيار هذه الأمة بعد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– من أصحابه، ومن تكفير أئمة الإسلام، ومن تكفير عوام المسلمين، كما عند المعتزلة من ذلك ما عندهم، كما عند غلاة المتصوفة من ذلك ما عندهم، فهذه الفرق الضالة هي مُشبَّعة بفكر التكفير، وعقائد التكفير بالباطل والزيغ، ومن هؤلاء الفرق: الخوارج، فتخصيص البحث في شبه الخوارج؛ لأن خطرهم على عموم

المنتسبين للسنة أشد من خطر غيرهم؛ إذْ يَظهرون بمظهر السنة والاعتصام بالأدلة الشرعية هذا أمر.

الأمر الثاني: لاشك أن أهل العلم لهم مسلك في نقض شبه أهل الباطل وتدوين ذلك، ولكنهم قبل ذلك يحثون من أراد الحق والنجاة، أن لا يُرخِيَ سمعَه لشُبَه أهل الباطل، فإن الشُبه خطافة والقلوب ضعيفة، ونهى سلفنا الصالح عن الجدال والمِراء في الدين، وأن من أكثر الجدال أكثر التنقل، فتراه في الصيف في فئة، وفي الشتاء مع فئة أخرى، وفي الربيع مع ثالثة، وفي الخريف مع رابعة؛ وذلك بسبب تعريض نفسه للشبه.

أهل العلم عُنوا بالرد على الشبه، والشبه التي عُنوا بالرد عليها تكون ظاهرةً منتشرةً متفشيةً، ليست خفيةً طريق العلم بها خاص ومعرفتها لأهل الاختصاص، ولكن تكون الشبه الظاهرة المتفشية، أما قبل تفشي الشبهة فقد كانوا ينهون حتى عن السؤال عنها، ويزجرون السائل ويُوَبِّخونه، كما أفاد بذلك الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدَّارمي-رحمه الله- في مقدمة كتابه "الرد على الجهمية"، لكن لمَّا فشت الشُبه وطغت الفِرقة وانتشر أربابُها، تجلَّد بعد ذلك وتجشَّم الأئمة الصعاب، وهذا الأمر على خوف منهم ووَجَل، ففنَّدوا هذه الشبه وجمعوا

بعض الشبه في كتاب؛ ليدرسه طالب العلم؛ حتى يحفظ الحق الذي تقرَّر لديه من هذه العوارض التي تعترضه. وجنس هذه الشبه تحته أنواع منها:

ما هو من كلام الله -جل وعز- أو صحيح السنة عن النبي ε، فكيف صار ذلك شبهة؟! صار شبهةً بتلبيسهم بلفظ الحق ويريدون به الباطل، وهذا من أعظم ما يكون من الاستهزاء بآيات الله؛ لأن كلام الله وكلام رسوله- عليه الصلاة والسلام- لا يدلَّان إلا على الحق، فمن احتج بآية من كتاب الله أو حديث صحيح عن النبي ε على باطلٍ، فهو في الحقيقة نوع من أنواع الاستهزاء بآيات الله ووضع الأدلة في غير مواضعها، ولا يخلو صاحب بدعة من هذا النوع، فهذا النوع الأول من أنواع المشتبه: أن يكون النص من القرآن أو السنة الصحيحة ولكن الانحراف في دلالته- كما أشار الشيخ في تَقدِمة كلامه- الانحراف في دلالته، أو الأخذ بإطلاقه وعمومه دون الرجوع إلى مخصَّصَاته ومقيِّدَاته، أو الأخذ بإجماله دون الرجوع إلى النصوص المفسِّرة المبينة، ولهذا كان من مسلك أهل البدع عمومًا والخوارج خصوصًا، أنهم يستدلون بظواهر الأدلة من القرآن دون الرجوع إلى السنة وآثار الصحابة، فهذا من مسالك أهل البدع كلِّهم قديمًا وحديثًا في الاستدلال، كما قال أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتبه، ومنها قوله -رحمه الله- في مجموع الفتاوي: ((من فسَّر القرآن الكريم بغير السنَّة النبويَّة وما جاء

عن الصحابة والسلف الصالح، فهو مفترٍ على الله الكذب، قائلٍ على الله بغير علم، محرِّفٍ للكلم عن مواضعه، قد فتح لأهل الإلحاد والزندقة بابًا)). هذه أربع مفاسد له.

فهذا النوع الأول من أنواع الشبه، فيدخل فيه اتِّباع المتشابه الذي قال الله Y: ﴿ هُوَ الَّذِيْ أَنزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾. إذًا يتبعون ما تشابه من الكتاب المنزَّل ويحتجون بآيات، ويحتجون بأحاديث عن النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

النوع الثاني من جنس هذه الشُبه: ما كان ضعيف الإسناد لا تقوم به حجة، وكثير من أهل الأهواء والبدع من طرائق استدلالهم، الاحتجاج بالضِّعافِ والروايات المنكرة.

النوع الثالث من أنواع شبههم: زلة إمام قدوة، فيُشبِّهون بما زَلَّ به إمام، على ما اتفق عليه جماهير أهل السنة وحملة لواء السنة في القديم والحديث؛ حتى يصوِّرُوا للجاهل بادئَ ذي بِدءٍ، أنه إما أن تأخذ بزلَّتِه وهفوتِه، وإما أن تُعتبر طاعنًا فيه ومُلحِقًا له بفكر الخوارج وأهل الضلال، وهذا يعمُّ – أعني جنس الشبه– تحته هذه الأنواع، وكل نوع من هذه الأنواع تحته أفراد كثيرة جدًا.

لكن النصيحة والدين النصيحة، أن الإنسان لا ينبغي له وخصوصًا الشباب في بادئِ أمرهم، أن يجعلوا معرفة الحق من طريق معرفة الشبه وأجوبتها هذه جهة، جهة الحق أن تُعرف بالتقرير من الأدلة الشرعية، ومن منهج السلف الصالح ومن فتاوي العلماء الراسخين. فهذا سبيل نجاة:

أولاً: أن تعتصم بالله Y: ﴿وَمَن يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ثانيا: أن تعتصم بما أمرك الله بالاعتصام به وهو كتابه وسنة نبيه ε وما كان عليه السلف الصالح.

ثالثًا: أن تعتصم بأئمة العلم وتلزم غرزهم في عصرك وزمانك، فإني لا إِخالُك إن صنعت ذلك إلا ناجٍ –بإذن الله تعالى–.

أن تعتصم بالله وتلتجئَ إليه، وأن تعتصم بما أمرك بالاعتصام به كتابًا وسنةً وفقه السلف الصالح، وأن تعتصم بما عليه أئمة العلم والدين في زمانك، فإذا حصل ذلك نجوْتَ بإذن الله –تبارك وتعالى–، هذه تَقدِمة أحببت أن أبدأ بها، قبل أن يبتدئ الشيخ خالد –حفظه الله تعالى وبارك فيه– في الحديث عن الجزأين أو النقطتين اللتين ذكرهما الشيخ –حفظه الله تعالى–.

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: جزى الله الشيخ أبا العباس خيرًا على ما أفاد، ولكن من المعلوم أن شبه القوم- أعني الخوارج- نُشِرت نشرًا كثيرًا بمختلف الوسائل، فصار كثير من الشباب تسبق إليه هذه الشبه، قبل أن يسبق إليه أي أمرٍ آخر- لاسيما الذين يتعاطون هذه الوسائل المحدثة - فتسبق إليه الشبهة وتكون ممزوجة بما هي فيه من إثارة الغضب لله -جل وعلا-، وما يحصل من مصائب وفتن - نسأل الله العافية وصلاح حال المسلمين في هذا الزمن- فيكون مدخله في التديُّن هذه الشبه، وهذه هي الإشكالية، وهذه هي الفتنة، وإلا فلو كان الشاب متدينًا بطريقة صحيحة وبتدرجٍ سليم، ويأتي الأشياء من أبوابها كما أمر الله - جل وعلا- لما تعرَّض كثير من شبيبة الإسلام إلى كيد هؤلاء الخوارج، ولما تعرَّضوا لما تعرَّضوا له، ولذلك كان لابد من الإجابة عن بعض هذه الشبه؛ حتى يعلم عموم المسلمين: أن كل مبطل-كما قال بعض السلف الصالح- هو ملقَّن حجته، والمبطل كما قال النبي ε لما ذكر النبي ε:«هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ...قَالَ: أَمَّا الْكِتَاب فَيَقْرَؤُن القُرْآنَ وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنزَلَ اللَّه».

فاليوم إذا جاء رجل يتكلم بالقرآن ويستدل بالأدلة الشرعية، قبل أن تُرعِيَه سمعك، لابد وأن تتذكر الوصايا التي تفضل فيها الشيخ أبو العباس من معرفة هذا الرجل ما مذهبه؟ هل هو مُتَّبع للصحابة والتابعين وأئمة السنة؟ هل طرق استدلاله

بالأدلة الشرعية هي الطرق الصحيحة؟ قبل أن تُرعِيَه سمعَك؛ حتى لا تقع هذه الشبه في قلبك. نعم تفضل شيخنا- جزاك الله خيرًا-.

الشيخ خالد عبد الرحمن- حفظه الله-: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين أما بعد:

فتقدم في كلام أخويَّ- نفع الله بهما وأيدهما وسددهما وإيانا وإياكم- تقدم في كلامهما ما يفيد ويشفي وقد أجادا وأفادا.

وإذا كان الأمر يتعلق بالشبه، ويتعلق بتعطيل شرع الله، ويتعلق بمسائل الجهاد وما يحصل الآن من اتخاذ الجهاد وسيلةً في كثير من الأحيان لإضلال الشباب، فأبتدئ من حيث انتهى أبو محمد شيخنا أحمد السبيعي نفع الله به من مسألة الشبهات.

لاشك أن الشبهات موجودة في كل زمان، وربما تَقل وتَكثُر، تخفى وتظهر؛ لذلك عنِيَ علماؤنا قديمًا وحديثًا برد الشبهات وتفنيدها بالحجج والبراهين لمن تأهَّل لذلك، لاسيما إذا ظهرت الشبهات وانتشرت، وما أصبحت خفية، فحينئذٍ كما ذكر شيخنا أحمد السبيعي، أنه حينئذٍ حين تظهر لامناص من الجواب

عنها، ومن بيان الحق ومن رد الباطل، فإن هذا كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((من الحماية للدين)).

لكن أريد أن أَلتفِتَ إلى أمرٍ هو كالتتمة لكلام الشيخين، وهو أن كثيرًا من الشباب ربما ابتدأ نفسه بالشبهات، وربما هجم عليها، وربما صارت هي شغله الشاغل، وربما زَكَّى نفسه بالقوة في أن ينتصب رادًّا لها، وهو مسكين ضعيف، وهذا ضرْبٌ ابتُلِيَ به كثير من الناس، وقد ثبت كما صحح الإمام الألباني وغيره عند أبي داود من حديث عمران بن حصين أن النبي ε قال: «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِالدَّجَالِ فَلْيَنأَ عَنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ يَحْسَبُ نَفْسَهُ مُؤْمِنًا، قَالَ: فَيَرْجِعُ وَقَدْ فُتِنَ بِهِ لِمَا يَبْعَثُهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ» أو -كما قال ε-، هذا الحديث يحتاج منَّا لاسيما الشباب الذين يفتحون على أنفسهم أبواب الشبه، يحتاج منا إلى تأمل، الدجال معروف، فأخبر النبي ε أنكم إن أدركتم ذاك الزمان فَانْأَ عن الدجال، ابتعد عنه لا تَعرِضْ له لماذا؟ الرجل يأتي الدجال، هو هذا الذي يأتي يحسِب نفسه مؤمنًا يرد شبهات الدجال لا تؤثر فيه، فيُفتَن ويترك دينه؛ لما يبعثه عليه الدجال من كثرة الشبهات فيقع في الكفر بالله، وهو قبلُ جاء مؤمنًا يريد أن ينصر دين الله، وهذا يا إخواني يعطينا أمرين:

الأول: أن لا يتعرَّض الإنسان لما لم يتأهل له، إذا كان لابد من الجواب على الشبهات فبابُه أهلُ العلم ومن تأهَّل له، أما أنت فبابُك أن تأخذ من العلماء

وأن لا تعرِّض نفسك للشبهات. بينما في الوقت الذي حذر النبي ε أن يأتي الرجل الدجال في الوقت نفسه، كما في الحديث في صحيح مسلم وغيره، أن أعظم الناس شهادةً: ذاك الرجل الذي يأتي الدجال فيقول: أيها الناس هذا هو الدجال الذي حدثنا به رسول الله ε، فشهد أنه من خير أهل الأرض فكيف النبي ε في الحديث عند أبي داود ينهى أن يُؤتى الدجال؟ وكيف في صحيح مسلم يَذكرُ هذا الشاب في جهاده ورد شبهات الدجال بأنه من أعظم الناس، وأنه من خير الناس؟ وهذا واضحٌ عند أهل العلم، أن هذا الذي تصدَّى للدجال عنده من العلم ما أهَّله لأن يرد على الدجال، ولذلك في الحديث نفسه يقول: ((هذا الدجال الذي حدثنا به رسول الله)) فهو صاحب علم يَبني رد الشُّبه على الحجج، هذه نقطة مهمة يجب علينا أن ننتبه لها.

بعد ذلك مسألة تحكيم الشرع والدين، هذه من المسَلَّمَات، وهي من الواجبات التي لا يُحتاج إلى تقريرها فهي معلومة من الدين بالضـرورة، أن الخير والسعادة إنما هي في حكم الله Y، ولازال أئمتنا قديمًا وحديثًا يُعظِّمون تحكيم شرع الله، فإن الله –جل وعلا– يقول:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ أي: أن السعادة والخير– خيري الدين والدنيا– بإقامة شرع الله، ولذلك جاء في الحديث الذي صححه الإمام الألباني أن النبي ε قال:

«حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الأَرْضِ خَيْرٌ مِنَ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِيْنَ صَبَاحًا». حدٌّ واحد يقام في الأرض خير من أن تنزل عليهم السماء مدرارًا أربعين صباحًا، لماذا؟ لأن رزق الدنيا لا يُقارن برزق الدين، فالحد هو إقامة دين، وأما إذا مُطِروا أربعين صباحًا فهي متاع الدنيا، وأين خير الدنيا من خير الدين؟! لذلك فإن ما يصيب الأمة قديمًا وحديثًا من تسلط الأعداء عليها، ومن تكالب الكفار على أمة الإسلام، إنما هو بسبب الذنوب، وبسبب التقصير في قليل أو كثير من إقامة حكم الله Y، ولذلك جاء في الحديث عند ابن ماجه وصححه الألباني وغيره أن النبي ε قال والحديث له طرق:« مَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنزَلَ اللَّه إِلَّا جَعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»، فبيَّن- عليه الصلاة والسلام- أنّ الأئمة وأن الولاة في أي زمن، متى لم يحكموا بكتاب الله فإن البلاء يترتب على ذلك.

ولذلك كما جاء عند البخاري وغيره أن النبي ε لما سرقت المرأة المخزومية همَّ الصحابة أمرها، فقالوا من يُكلِّم فيه رسول الله ε قالوا: ومن يجرؤ عليه إلا حِبُّه أسامة، فكلمه أسامة فغضب النبيُّ ε واحمرَّ وجهُه وقال:«أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِّنْ حُدُودِ اللَّهِ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ إِذَا سَرَقَ فِيْهِمْ الشَّرِيْفَ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيْهِمْ الضَّعِيْفَ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّه لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمْدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». وهذا الحديث هو من الأحاديث التي فيها الدلالة على تعظيم تطبيق شرع

الله في القليل والكثير، فإن هلاك من مضى من الأمم ليس بمجرِّد أن تركوا كلَّ حكم الله، وإنما حين تركوا بعض حكم الله، قال: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ إِذَا سَرَقَ فِيْهِمْ الشَّرِيْفَ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيْهِمْ الضَّعِيْفَ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ» فهم لم يتركوا إقامة الحد مطلقًا، هم أقاموا الحد على بعضٍ دون بعض، فلما أقاموا الحدَّ على بعض دون بعض استحقوا الهلاك، فكيف إذا تُرك أكثر من ذلك من أحكام الله؟!

لذلك فإن أهل السنة قديمًا وحديثًا، لا يزالُون يَلهجُون، ويُعَلِّمون، وينصحون ويدعون لولاة الأمر بالتسديد والتوفيق، لإقامة حكم الله في القليل والكثير، فإن حصل شئ من القصور والتقصير، فإنه يُدعى لولاة الأمر بالصلاح ويُدعى لهم بالتوفيق والسَّداد، ويُنصحون سرًا، ويُؤْخذُ على أيديهم في الحق نُصحًا برفقٍ وبسرِّيةٍ بين الناصح وبين وليِّ الأمر، ولا تُبث معائبهم، ولا يُهيَّج عليهم العامة، وإنما دين الله وسط بين الغالي والجافي.

المسألة الثالثة: وهي تُذَكِّرني بما صح عن عليٍّ τ أنه كان يُصلي- ولعله في صحيح مسلم- فجاء رجل وعلي يصلي، فقال الرجل: لا حكم إلا لله -أو كلمة نحوها- فقال علي: ((كلمة حق أريد بها باطل))، أهل البدع قديمًا وحديثًا ربما يقولون شيئا من الحق، لكنهم يَبْنون على ذلك أن يسلكوا من كلامهم الذي قد

يكون بعضه حقًا، يسلكون من خلاله إلى باطل عظيم، وحين خرج الخوارج على علي خرجوا بمسمى حق يدَّعوه "لا حكم إلا لله" فكفَّروا من كفَّروا من الصحابة. لذلك حين يأتي الجهاد ويأتي القتال ويتحمس الشباب بعاطفة صادقة، ولكنها جاهلة،كما يقول ابن عثيمين: ((العاطفة عاصفة إذا لم تكن بعلم)). فيُؤتى بهؤلاء الشباب عمَّا يُعتقد بأنه حق بمسمى الجهاد، ثم من خلال ذلك يُسلك بهم إلى مسالك الرَّدَى.

الجهاد من أعظم الأعمال، كما في صحيح البخاري من حديث عائشة قالت: يا رسول الله أرى الجهاد أفضل الأعمال ألا نجاهد؟ فقال: ((جِهَادُكُنَّ الحَجّ)). فالجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله Y، ولكن المشكلة أن يُفهم ما هو الجهاد؟ وأن يُفهم ما هي شروطه؟ وما هي ضوابطه؟ وما هي قواعده؟ وليس هذا هو مبحثنا الليلة، لكني أشير إلى فائدة، ما هي هذه الفائدة؟ لما جاء ابن عمر ليقاتل ويجاهد ردَّه النبي ε واستُصغِر لصغر سِنِّهِ، فانظروا الآن إلى الأطفال الذين يُحمِّلونهم السلاح باسم الجهاد!!

لما أراد النبي ε أن يدخل مكة في صلح الحديبية قبل أن يَتم، منع الله الجهاد وقال: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ فمنع الله نبيَّه أن يغزوَ مكة؛ لأنه لن يصل إلى إقامة دين الله في مكة، إلا بقتل بعض المسلمين، فمنع الله

الجهاد، وكان الجهاد قد فُرِض في السنة الثانية، وكان الحُديبية في السادسة فكان الجهاد مفروضًا ولكن الله يقول:﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. فمنع الله نبيَّه أن يجاهد وأن يُزيل أصنام الكفر التي حول الكعبة؛ لأن هذا كان لا يُتوصل إليه إلا بدماء المسلمين، فمُنِعَ الجهاد مع كونه كان فرضًا.

إذًا الجهاد حين يُطلق يُرجع فيه إلى أهل العلم، فأهل العلم هم الذين يُعلِمونك ما هو الجهاد الشرعي؟ وما هو القتال البدعي؟ ومتى يكون الجهاد؟ ومتى يُمتَنع منه؟ ومتى يكون قتالك من باب الإفساد في دين الله Y؟ ولكن حين يَنقاد الشباب إلى جهلاء فيقودونهم في أبواب الجهاد المزعوم، دون أن يرجعوا إلى العلماء فتنظر إلى عاقبة ما تصير إليه الأمور من ضياع دين الناس ودنياهم، هذه كلمة أحببت أن أشير إليها إشارة والله الموفق.

الشيخ السبيعي-حفظه الله-: طبعًا اتَّضح من كلمة الشيخ أنَّ الحكم بما أنزل الله - تبارك وتعالى- هذا أمر مفروغ منه عند كل مسلم صادق، كما قال الله Y:﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾. وقال الله- تبارك وتعالى-:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فهذا أمر أهل السنة يتفقون عليه، وبفضل الله - جل وعلا- أهل السنة لم يُقرُّوا حكمًا بغير ما أنزل

الله، بل – كما سبق وذكرنا مرارًا وتكرارًا– أنه لم يُثمَر في هذه الأزمنة المتأخرة، بل القرون المتأخرة جميعًا أن دعوة من الدعوات أثمرت تحكيمًا صادقًا للشريعة، غير دعوة أهل السنة، وهي دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله–.

إذًا فمن أراد تحكيم الشريعة وكان صادقًا، فعليه في البداية أن يُحكِّم الشريعة في اعتقاده وفي نفسه، فهذا هو المحَكّ، أما الذي يترك مذهب أهل السنة والصحابة والتابعين، ويصير إلى البدع، ثم يُتاجِر بمسألة الحاكمية والحكم بما أنزل الله، فطبعًا هذا إذا عُرف حاله ينبغي للمسلم أن يتقيه.

وأما قضية المتاجرة في الجهاد فالله – تبارك تعالى– في أول الأمر في مكة نهى نبيه ε عن الجهاد وأمره بالصبر، ثم بعد ذلك أذِنَ له في الجهاد فقال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ثم بعد ذلك أمر الله أن يقاتل من يقاتله، ثم بعد جاءت آية السيف:﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ وكلُّ هذه الآيات محكمات، لكنها بحسب أحوال المسلمين وقدرتهم، فَمَن الذي يُقدِّر قدرة المسلمين؟ أَرجلٌ خبيثٌ، مجرمٌ، أثيمٌ، من القاعدة يتخفّى بين ظَهراني المسلمين، ثم يُهيِّج الشباب عن طريق الانترنت وغيره, فهذا الذي يُوكَل إليه تقدير قدرة المسلمين، ويَرجِع إليه أمر الأمة في إعلان الحرب والنفير؟! أنت إذا تصوَّرت حال هؤلاء حقيقةً، سواء كانوا القاعدة أو كانوا

الجماعات، فإنك تجدهم حين يَظهرون إلى الملإ أمام النَّاس يُجاملون كل مُبطل، ويَكتُمُون كل اعتقادهم، إنَّما يُظهرون اعتقاداتهم إذا انفردوا بشبابنا وبأبنائنا, أو عن طريق هذه الوسائل, هنا تظهر شجاعتهم وتظهر بطولتهم، فلو تأمَّل العاقل هذه المسألة حق التأمل، أتجدون دين الله – جل وعلا– يُبنى على هذه الفوضوية؟! فيكون قرار القتال يُتّحذ بهذه الطريقة!! فالمقصود أنه ينبغي وقف هذه المتاجرة الرخيصة بقضية الحكم بما أنزل الله, وبقضية رفع راية الجهاد في سبيل الله. أما كفانا ما جرى في أفغانستان؟! أما كفانا ما جرى على يد جِهيمَان؟! أما كفانا ما جرى في الشيشان؟! أما كفانا؟! أما كفانا؟! أما كفانا؟! ألوفٌ من المسلمين يُقتلون ثم ما هي الثمرة؟! نريد ثمرة، يا أيتها الجماعات، يا قاعدة، ما الثمرة التي جنيناها من ورائكم؟ إلا الفتن والقتال وتحريف دين الله – تبارك وتعالى–.

أمَّا أهل السنة فما أحسنَ أثرهم على الناس وما أسوء أثر الناس فيهم! كما قال الإمام أحمد –رحمه الله–، فهم كالغيث أينما وقع نفع، بل كل مسلم اليوم حتى من هذه الجماعات ومن القاعدة، في اعتقاده وإيمانه، في صلاته وعبادته، فإنك تجد أن ما صح من ذلك، إنما جناهُ من جهود أهل العلم وأهل السنة.

وأحب إشباعًا لهذه المسألة المهمة، أن أُحِيل على الشيخ أبي العباس؛ حتى يتبين لنا كيف يمكننا أن نسعَ لتحكيم شريعة الله- تبارك وتعالى-؟ وما هي الأسباب التي ينبغي أن نتخذها من أجل أن نصلَ إلى هذه الأمنية والغاية التي هي واجبة، لكن نحب أن نراها في حياتنا- أعني- في دُوَلِنا فما هو الطريق الصحيح؟

الشيخ خالد – حفظه الله تعالى- بيَّن بوضوح أن سبب البلاء هو المعاصي ومخالفة الشريعة، وهذا أمر واضح مازال يُدندِنُ حوله وعليه الإمام الألباني – رحمه الله- حتى حفَّظَ الأمة جميعًا الأحاديث التي جاءت في ذلك «إِذَا رَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَاتَّبَعْتُمْ أَذْنَابَ البَقَرِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا» ونحوها من أحاديث النبي ε، فنحب أن تُشبَع هذه المسألة؛ لقطع هذه المتاجرة الرخيصة بشعار الحاكمية وبشعار الجهاد في سبيل الله -تبارك وتعالى-، فليتفضل.

الشيخ أبو العباس- حفظه الله-: جزاكم الله خيرًا، قبل أن أتحدث عما طلب الشيخ وهو الطريق إلى تحقيق هذا الواجب الشرعي، وهو الحكم بما أنزل الله – تبارك وتعالى- ورؤيته ماثلًا للعَيان في واقع الناس، أحب أن أُجيب على سؤالٍ مُقدَّرٍ وهو سؤال شوهد من عبارات عدة من المخالفين، سؤال مكرٍ وخديعةٍ، حاصل هذه العبارات أسوغه بهذا اللفظ لا لفظهم، ولكن هذا اللفظ يؤدي معنى إيرادهم: لماذا جهودكم كلها -في الخوارج- متعلقة بالحُكَّام؟ هل نريد دليلًا أوضح

من هذا على أنكم لا دائرةَ عندكم ولا عقيدة إلا ما يتعلق بالحُكَّام؟ هذا السؤال قد قيل أو قريبًا من لفظه.

الجواب يظهر بأمرين: أمرٍ متعلق بظهور الخوارج أول الأمر الذين حذرنا منهم نبيُّنا – صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

سؤالي: الذين خرجوا على عليٍّ وأصحابه، وكفَّروا أصحاب محمد ε، كفَّروهم لأنهم رأوهم يُعاقروا الزنا والخمر؟!! كفَّروهم لأنهم رأوهم يتبايعون بالربا ويعقدون صفقات ربويةَ؟!! كفَّروهم لأنهم وجدوا فيهم – حاشاهم– شيئًا من تلك القاذورات؟! إنما كان النقطة التي انطلق منها الخوارج، وبَرَأَ وبَدَأَ رأس جهنَّم يظهر من دعاتهم "الحكم بغير ما أنزل الله"، فإذا علمت لماذا كفَّر الخوارج أصحاب محمد ε، علمت لماذا أبناء وأتباع الصحابة اليوم يتحدثون عن موضوع الحاكمية، وعن موضوع الحُكم وتعلق التكفير بالحُكم والحُكَّام، لا عمالةً دنيويةً ولكن دِيانةً سنيةً سلفيةً أثريةً.

هؤلاء الذين خرجوا على الصحابة بأيِّ شيءٍ كفَّروهم؟ ما هي النُّصوص التي احتجَّوا بها على الصحابة؟ ما احتجَّوا بآيات الزنا ولا بنفي الإيمان ولا نصوص الوعيد، بقدر ما احتجَّوا بقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ من هنا بدأت الفتنة، هي أول فتنة في هذه الأمة،

بدأت من الحكم، وأول اختلاف في الأمة في باب الأسماء والأحكام والتكفير والتعامل مع الفاسق الملّي، لم يبدأ من الموقف من شارب الخمر والزنا والربا، بقدر ما بدأ من الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، يجب أن نفهم هذه النقطة، وأن نفهم بداية الخوارج الأوائل كيف كانوا؟ إذا فهمناها عرفنا لماذا أئمة السنة قديمًا وحديثًا يطرقون باب الحكم والتحاكم بهذه الصورة الواضحة المكثفة؟ لأن هنا بدأت الفتنة.

ومن تأمَّل في حديث مناظرة ابن عباس للخوارج، يجد أنهم أوردوا عليه آية الحكم، فأورد أجوبة عليه آيات حكَّم الله فيها الرجال في جزاء الصيد، وفي الإصلاح بين الزوجين؛ إذًا من هناك الانحراف من باب الحكم، فقال لهم: ((أتحكيم الرجال في دماء المسلمين وأعراضهم أهمُّ؟ أم تحكيمهم في جزاء صيد وإصلاح بين زوجين؟)) فإذا تأملت في نوع الشبه التي قذفوها، وفي نوع الأجوبة التي أبْداها ابن عباس – رضي الله تعالى عنه– عَلِمت أنها في باب الحكم والجهاد، كيف الجهاد؟ إذا تأملت في مناظرة ابن عباس – رضي الله تعالى عنه– تجد أنهم أوردوا عليه إشكالًا على عليٍّ وبه كفَّروه وأنه يحكم بغير ما أنزل الله، فقالوا: ((أنت جاهدتَ)) فاعتبروا أن الفتنة التي وقعت جهادًا، علي ما كان يعدُّه جهادًا في سبيل الله يقاتل به كفارًا خارجين عن شرع الله، هم عَدَّوْ هذه الفتنة التي بين

المسلمين جهادًا، وطالبوه بآثارها وأحكامها، فقالوا: ((إن كانوا كفارًا فلِمَ لم تَسْبِ نساءَهم وذراريهم وأموالهم؟ وإن كانوا مسلمين فلِمَ قاتلتَهم؟)) فناظرهم ابن عباس وقال لهم: ((أيُّكم يحب أن تبيت عائشة -رضي الله عنها- في سهمه؟)).فرجَع ألفان.

إذًا باب الجهاد وباب الحكم هو سبب خروج الخوارج الأوائل، وكانوا هم أعظم عَقَبة بدأت تعرقل مسيرة الجهاد الشرعي السني الصحابي، ولما ظهرت الخوارج انْضَحَلَّتْ الفتوحات، وانشغل خلفاء المسلمين بقتال الخوارج عن الفتوحات وعن مدِّ الإسلام، وعن انتشار الإسلام، خلافًا لما زعمه المُـفتري "عبد العزيز بن ناصر الجليِّل" في كتابه السيئ "تربية الجهادية" أن الصحابة لما تركوا الجهاد عوقبوا بوجود الخوارج، بل الخوارج كانوا السبب في إضعاف الفتوحات الخارجية فلما قوَّى اللهُ سلطان ولاة الأمر، بدءً بعليٍّ τ ومعارك النهروان، ثم أمراء بني أمية – رحمهم الله رحمة واسعة، وأنزل عليهم سحابيب الرحمة والمغفرة، رغم أنف كل خارجي ورافضي– لمَّا قمعوا الخوارج انتشرت رقعة الإسلام، فإن العرقلة المهمة أمام انتشار الإسلام وظهوره وبروزه هم الخوارج، وإن حملوا لواء نشر الإسلام والجهاد من أجله كَذَبَةٌ متاجرون، أو جهلة مبتدعة مغرر بهم. فإذا عرفت هذا؛ عرفت لماذا

يتحدث السني عن مسألة الحاكمية والجهاد؛ حفاظًا على دين الله ولأن هذا هو مدخل الخوارج الأوائل.

والأمر الثاني: واقع هؤلاء، هؤلاء كتاباتهم منذ أربعين إلى خمسين إلى ستين سنة كلها تصب في ماذا؟ إذا تحدثوا عن العلمانية بدءوا بعلمانية الحكم، وإذا تحدثوا عن الجاهليَّة كـ"محمد قطب" بدء بجاهلية الحكم والتحاكم وأخيه "سيد قطب"، وإذا كتبوا... بل من غلوِّهم في هذه المسألة، أن أحدثوا قسمًا آخر سمَّوه قسم: توحيد الحاكمية، من أقسام التوحيد وأحدثوا شركًا سمَّوه: شرك الحاكمية.

ويُقال للسني: لماذا تطرقون هذا الموضوع؟ ولماذا تجعلون بوابة الدخول لنقد التكفيريين والخوارج بابَ الحُكَّام؟ لأن منهم دخلوا قديمًا، ومنهم دخلوا حديثًا وهذه كتاباتهم.

ولهذا تجد في كتاباتهم، ما تجد عندهم تكفير بالزنا صريحًا، وما تجد عندهم تكفير بالربا صريحًا، ما تجد عندهم تكفير بالخمر صريحًا، ولاحظ قَيْدِيْ لمَّا أقول: صريحًا، صريحًا؛ لهدف من هذا القَيْد، ولكن تجدهم يُكفِّرون بالحكم بغير ما أنزل الله صراحةً, ويكتبون ذلك ويُعلِنونه، ويُشِيعُونه، ويجعلونه الوسيلة الوحيدة للمِّ الجماهير الجاهلة حولهم؛ حتى يصلوا إلى سُدة الحكم.

فبهذين السببين، ومن أجل هذين السببين كانت مثل هذه المواضيع، وكانت مثل هذه الجهود التي سبقها أئمتنا قديمًا وحديثًا ونحن على الأثر- وأسأل الله أن يثبتنا وإيَّاكم- من أجل هذا الموضوع: موضوع الحكم، وموضوع الجهاد.

أما ما هو الطريق؟ هناك حكم بما أنزل الله هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، فليبدأ المسلم به، يُحَكِّمْ شرع الله- تبارك وتعالى- في عقيدته وفي عبادته، وفي معاملاته، وفي علاقاته مع زوجته، وبنيه، وأهله، وجيرانه، وفي علاقته مع ولاة أمره المسلمين، فإن نوع العلاقة مع ولاة أمر المسلمين من الحكم بما أنزل الله؛ لأن مما أنزل الله قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا أَطِيْعُوا اللَّهَ وَأَطِيْعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾. فلابد من قبول- وأستعمل هذا اللفظ؛ لانتشاره على تحفُّظٍ- لابد من قبول حاكمية الله في تحديد نوع العلاقة والتعامل بين الحاكم والمحكوم، ولابد من قبول حاكمية الله في حقوق ولاة الأمر، كما في حديث أبي هريرة ومما قال:«اعْطُوهُمْ الحَقَّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ» فلم يأخذ الحاكم حقَّه من الجماهير، ولا من الصناديق، ولا من الشعوب، ولا من إرادتها، ولا من أهوائها، إن حقَّه الشرعيِّ أعطاه الله؛ لذلك قال: «اعْطُوهُمْ الحَقَّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ» جيد؟ فإذًا الطريق الأول:

أن نطبِّق حكم الله العيني الذي على كل شخصٍ فينا، حكم الله في العقيدة وفي الأخلاق والأعمال والعبادات والمعاملات.

وإذا كان أهل السنة يشددون على متعصبة المذاهب الذين يُقدِّمون أقوال الرجال على الأحاديث، فكيف يُتهمون ظلمًا وزورًا أنهم يُهوِّنون ويُسوِّغون أن يُحكم بقوانين الشرق والغرب، ويُترك حكم الله – تبارك وتعالى– ؟!! ألا ساء ما يفترون!! إنهم بيت الفِرى يفترون ويكذبون، بيت الفِرية على أهل السنة يكذبون ويفترون قديمًا وحديثًا، فإذًا الطريق الأول: أن نبدأ نحن بأن نُحكِّم الله، ونُحكِّم كتاب الله وسنة رسول الله ε في كل شيء.

ثانيًا: أن ننظر إلى المُخاطب شرعًا بالحكم بالشريعة في الرعية، ليس المُخاطب زيد ولا عَمرو، إنما المخاطب بذلك من مكَّنه الله وأعطاه الله ولاية الأمر, فعلينا أن ننصحه بالطريقة الشرعية المتقدم ذكرها في كلمة الشيخ خالد المنصوص عليها عند أئمة السنة، أن ننصحه سرًا وأن نحثَّه حثًّا شديدًا بليغًا في كل مناسبة نقدر أن نخلوَ به، على أن يُحكِّم شرع الله Y، وأن نكون عونًا له على ذلك وأن نُبصِّره.

ثالثًا: لابد أن يسبق قبل ذلك بيانُ حكم الله Y، ما المقصود بتحكيم شرع الله؟ إن كلمة تحكيم الشريعة اليوم- حقيقةً اليوم- وفي الاستعمال المعاصر أصبحت كلمة لا تعطي الهدف الشرعي.

لو أن رجلًا قام وقال: أنا سأُحكِّم شريعة الله، وأخذ من المذهب الفلاني زلته، ومن المذهب الفلاني إباحته للمسكر ما لم يكن كثيرًا، ومن المذهب الفلاني إباحته للغناء، ومن المذهب الفلاني إباحته لكذا، ثم - بارك الله فيك- عَمِل بهذا، هل هذا يُقال في حقه حَكَّم شرع الله؟! لا، شرعُ الله كتاب الله وسنة رسول الله وما أجمع عليه السلف الصالح، فلابد أن يسبق ذلك تعريف له -هو عَيْنًا-، وتعريفٌ للمخاطب بإقامة شرع الله في عباد الله، وتعريف للناس ما هي شريعة الله، ليست أراء الرجال وليست اجتهادات فلان وفلان، وليست زلات المذاهب، وليست زلات الفقهاء، وليست هفوات العلماء، إنما شريعة الله- الشريعة الواضحة البيّنة- كتاب الله وسنة رسوله ε، وما أجمع عليه السلف الصالح -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

الأمر الرابع: لابد من أن تكون الوسيلة الدعوة إلى الله، وقد تقدم في كلمة الشيخ أحمد إشارة إلى شيء لطيف، أنَّ محمدًا بن عبد الوهاب - رحمه الله — ما جاء ليطلب حُكمًا يُطبِّق شريعة كما يزعم هؤلاء، ولكن جاء ليدعوَ إلى التوحيد

لا مُعين له ولا مُناصر ولا مُؤازر، حتى عَرَضَ عليه حاكم من الحُكَّام وأمير من الأمراء، أن يقبل دعوة الله وأن يُطبِّقها في رعيَّته، وأن يُجاهد من أجلها من خالفه وعاند وقامت عليه الحجة، فبدأ بما بدأت به الأنبياء فأكرمه الله بدولة، وإن عرض لها من أسباب السقوط ما سقطت به المرة الأولى، قامت ناهضةً شابةً من جديد، فلما عرض لها من المعاصي والأسباب ما أوجبت سقوطها، قامت مرةً ثالثةً، وأسأل الله Y أن يثبِّتهم على الإسلام والسنة، وأن يجنِّبهم شرَّ الخوارج وأهل البلاء والفتنة من الإخوان وأفراخهم، لاحظتَ؟ وقام حسن البنا من أول يوم وما تفرَّق وتفرَّع عنه من جماعات وأحزاب يطلب الحكم، فمات أتباعهم على مدار ثمانين سنة لم يحققوا حاكمية الله في أنفسهم، وعقائدهم، وأخلاقهم، إلا من رحم الله، ولم يصلوا إلى حكم شرعي، فلما وصلوا إلى جزء حكم، رأى الناس منهم كيف أعرضوا عن شرع الله؟ فكانوا من صنف المتاجرين الذين تقدموا، فهذا واقعهم وتأملوا هذا.

فإذًا الطريق أو الوسيلة الرابعة أو الخامسة: أن نعمل نحن على الدعوة إلى الله، وأن نغضب لله، فإن الحُكَّام أفراد من الشعوب، فطريقة إصلاحهم ودعوتهم إلى تحكيم الشرع خاصة، كذلك طريقة إصلاح الرعيَّة، فإن الحُكَّام- كما قال ابن القيم-: ((صور لأعمال الرعية، فإذا صلُحت أعمال الرعية، أصلح الله لهم حُكَّامهم)) وإن الحاكمَ إذا كان نقمةً وعذابًا على الرعية، فالنقمة لا تدفع بالتكفير

ولا بالتفجير ولا بالسيوف -كما قال الحسن البصري -أعني كلمة السيوف- وإنما تُدفع بالتوبة إلى الله - تبارك وتعالى- والاستقامة إليه وإحسان الاعتقاد، والقول والعمل، وهذا ما أشار إليه في حديث ابن عمر: «لَن ينْزِعُهُ عَنكُمْ حَتى تُرَاجِعِوا دِينَكُمْ».

والأمر الأخير: علينا أن ننظر ما هو المسلك- كما تقدم في أول كلمتي- ما هو المسلك الذي دلنا عليه الكتاب والسنة وسلكه السلف الصالح، وسار عليه الأئمة العلماء المعاصرون الذين شهدوا أحوالًا من التقصير في باب الحكم بغير ما أنزل الله، ما هو المسلك الذي سلكوه؟ وما هي الطريقة التي سلكوها؟ لم يسلكوا طريقة الفوضى، ولا طريقة التكفير، ولا طريقة التفجير والخروج، ولا طريقة المتاجرة بالجهاد، ولا طريقة الإنكار العلني، بل لم يزالوا سائرين وناصحين مسرِّين ونفع الله بهم نفعًا عظيمًا، ودفع الله بهم شرًا كثيرًا. والله أعلم.

الشيخ السبيعي- حفظه الله-: جزى الله الشيخ (أبا) العباس خيرًا على ما أفاد.

ونُذَّكِر بقول الله- تبارك تعالى-:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِنَّنَّ لهم دينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ فنحن عندنا هدي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم-، وهدي النبي ε في ابتداء أمره إلى انتهائه واضح، وقد أُمرنا بالاقتداء به، ومن عظيم فقه أمير المؤمنين عمر- رضي الله عنه وأرضاه-، أنه حين سمع قول الله -جل وعلا- ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾، قال: "علمتُ أنه سينقص"، فلابد أن ينقص الدين في نفوس الناس وفي نفوس المسلمين؛ لأنه كلما بَعُدَ العهد عن النبي ε والصحابة زادت الظلمات، إذْ أَنَّه لا يُتصَوَّر عقلًا، فضلًا عن خبر الشرع أنه لن يُمكَّن أحد مثل ما مُكَّن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- وأصحابه، ولذلك قال ε: «تُنْقَضُ عُرَى الإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَة، فَيَكُونُ أَوَّلها نَقْضًا الحُكْمُ وَآخِرُهَا نَقْضًا الصَّلَاة» ذكر النبي ε الأمور العملية العامة، فآخر شيء اكتمل في بناء الدين علمًا وعملًا هو: ما انتهى إليه النبي ε في المدينة، فلابد أن يَدُبَّ فيه النقص، فالصادق في إعادة إحياء الإيمان والدين، عليه أن يبتدئَ بنفسه، وبما يستطيع وبفقهٍ صحيح، ولذلك أحسن الشيخ - وفقه الله تبارك وتعالى- حين أشار إلى أن بدعة الخوارج هي من أول البدع التي طرأت، ونبغت، وحصلت في هذه الأمة المباركة، فمسألة الأسماء والأحكام -أي أسماء الدين- البر التقوى الكفر

ثم الحكم على الناس بهذه الأسماء، هي أول مسألة طارئة حصلت في هذه الأمة على يد الخوارج، ولزم من هذه المسألة أن تحصل مَقتلةٌ بين المسلمين بسبب هؤلاء الخوارج؛ ولذلك النبي ε حذَّر من الخوارج بشكلٍ صريح وواضح، في أحاديثَ كثيرة كحديث ثوبان τ في مسلم وفي البُرقاني وغيرهما، لمَّا ذكر النبي ε أنه سأل اللهَ – جل وعلا– ثلاثًا فأعطاه الله Y اثنتين ومَنَعَهُ واحدة، فالتي منعه الله –جل وعلا– قال ε: «وَسَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِن سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيْحَ بَيْضَتَهُمْ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا». إذًا من الذي يسبي؟ السبي هو: أن يسبقه حكمٌ بالتكفير، حين يؤخذ النساء ممن تقاتله، لا يصح ذلك إلا إذا كنت قد كَفّرتَ هذا الذي تقاتله، فالنبي ε جعل هذا علامة خذلان، وسُلَّم حِرمان، ودرجة طغيان، ونُكُولٌ عن الإيمان، وهذا واضح في كلام النبي ε، كثير في كلام النبي ε التحذير من الخوارج وفتنتهم، ولذلك فأهل البدع جميعًا وإن اختلفت مشاربهم ومذاهبهم، وإن اختلفت آراؤهم وأهواؤهم، فهم مشتركون في هذا القِسط من الخروج ومذهب الخروج؛ كما قال أئمتنا رحمهم الله تعالى: ((تفرقت بهم الأهواء واشتركوا في السيف))، فكل أهل الأهواء يشتركون في رفع هذا السيف، والمتاجرة بالحاكمية والتكفير ومثل هذه الأشياء.

فالمقصود: أنه لن يَصلُح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، أولها صلحوا بالعلم النافع والعمل الصالح، أما الآمال هذه التي تخلقها هذه الجماعات في نفوس الناس، أول ما يأتِ الشاب يتدين "فَكِّر بالأمة" أول ما يُفكِّر يُفكِّر بالأمة، يفكر بالأمة أو يفكر في نفسه؟! ولذلك أذكر أن هؤلاء الخوارج كانوا يأتون للشاب فيهيجونه على ما يهيجونه عليه، فيترك دراسته، ويترك الأسباب التي من الممكن أن تعطيه أسبابًا في الرزق الحلال في الدنيا، فيفسدون عليه دنياه؛ حتى يأسرونه بصدقاتهم في آخر أمره، ومازلت أَذْكر ذلك الخطيب المُفوَّه الذي ترك الدراسة في الثانوية، ثم بعد ذلك أكمل، وكان يخطب ويُكفِّر المسلمين على المنابر، ثم انتهى به الأمر إلى أن يدخل الانتخابات، ويدخل مجلس الأمة. نماذج حية أمامنا، من لم يعتبر بأدلة الشرع، من لم يتدبر حجج العقول، ألا يكفي هذه النماذج الحية التي تدل على أن هؤلاء مفسدون، وأنهم شر على أنفسهم وعلى غيرهم.

الله جل وعلا أمرنا بأن لا نؤتي السفهاء أموالنا، أموال- مثل ما ذكر الشيخ خالد -حفظه الله تعالى-، أن مصالح الدنيا أن تُمطر أربعين لا تعدل شيئًا أمام إقامة شيء يُتعبد فيه لله في الدماء، وهو إقامة حد من حدود الله -تبارك وتعالى-، فمصالح الدين والإيمان لا يوازيها شيء من أمر الدنيا،-كما قال ابن حجر - رحمه الله-.

فأقول: مصالح الدنيا كلها، هؤلاء يُفسِدون الدين والدنيا، يَبتدئُون بالتكفير ثم بالتفجير، ثم بالقتل، ثم بأنَّ الديمقراطية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق حكم الله، أما يكفي المسلمين كل هذه التجارب؟! هل نحتاج أن ندفع أثمان، أثمان، أثمان، أثمان، أثمان عظيمة من دين الناس، ومن دمائهم من مصالحهم ينبغي الوقوف، كل مسلمٍ صادق وكل مسلمة صادقة يجب أن نقف وقفة رجل واحد، أمام هذا المد القطبي التكفيري الإخواني، إلى غير ذلك، نقف كلنا أمامه؛ حتى نحافظ على الدين ونحيي السنة ونقمع هذه البدع.

الشيخ أبو العباس- حفظه الله-: الله يحفظكم كرمًا من الشيخين، أنا ذكرت ما يتعلق بالصحابة، ورفعت عندها صوتي في ما يتعلق بأنهم ما كفَّروا عليًّا ومن معه رضي الله عنهم، إلا بمسألة الحكم، وما رأوهم على كبائر أخرى، فَأَعْلُو قليلًا إلى عهد عثمان ، فالذين خرجوا عليه وأنكروا عليه والله ما ذكروا عنه زنا – حاشاه ما زنى في جاهلية ولا إسلام- ولا ذكروا عنه أنه قتل دمًا حرامًا -حاشاه τ- بل كان هو المقتول شهيدًا مظلومًا، ولا ذكروا عنه أنه ارتدَّ عن دينه -يعني بكفر-، ولا ذكروا عنه خمرًا، ولا ذكروا عنه شيء، إنما خروجهم وتضليلهم وهجومهم وقتلهم له وهو يتلو مصحفه يتلو القرءان؛ لأنه وظَّف أبناء عمومته في الوظائف من بني أمية ولأنه أعطاهم الأموال، وهذا الذي كفَّر به الدولة – الخلافة الراشدة خلافة عثمان-

أخرجها به "سيدُ قطب" ما أخرج خلافة عثمان؛ لانتشار البارات، ولا الربا، ولا الخمور، و لا، ولا، ولا ولا شيء، إنما أخرج خلافة عثمان من أن تكون خلافة راشدة وقال: ((هي فجوة، وأننا نعتبر الامتداد الطبيعي لخلافة رسول الله هي خلافة علي، وأما خلافة عثمان فكانت فجوة، وأن عثمان انحرف في سياسته في المال عن شريعة الإسلام، وأن الذين خرجوا على عثمان كانوا أقرب إلى روح الإسلام وتحقيق عدالته من عثمان))!!.

ما الذي ذكروه عن عثمان؟ ما الذي ذكروه؟ لماذا أنا أذكر هذه الأمثلة؟ حتى لا تُخدع ويقال لك: كيف تقولون عنهم خوارج والله (ماشِفناهم) يُكفِّرون بالزنا، ولا يُكفِّرون بالرِّبا، ولا يُكفِّرون شارب الخمر، ولا يُكفِّرون حالق اللحية، ولا يُكفِّرون الذي يسبل ثوبه، بس الحكام! بس (أنتوا) ليش تفرقون بينكم وبين إخوانكم في الحكام؟!، أقل شيء يا أخي إذا انتقدت الإخوان والخوارج، لا تسكت يا أخي عن ظلم الطغاة!! لا تدعم الطغاة!! لا تتحمل جرائم الطغاة!! إلى آخر هذا الكلام الأهمج، وينطق به بعض من ينتسب إلى السلفية، هذا كلام (مو) صحيح.

فإذا ارتقينا بكم فوق، قبل عثمان إلى عهد رسول الله ε، الذي انتقده في سيرة المال، وعدَّه العلماء أول بذرة للخوارج، وقال رسول الله ε:« يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا

أَقْوَامٌ...»، بماذا انتقد رسول الله وأعلن الانتقاد له؟ ما هي الكبيرة التي وجد عليها رسول الله – وحاشاه بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه– بماذا انتقده؟ بماذا طعن فيه؟ من أجل ماذا؟ من أجل قسمة مالية!! فلا تتصور هذه الصورة الساذجة فقط، كل خارجي قُدَّامك لابد أن ينصَّ على أن أباه كافر حالق لحية، وأمُّه كافرة كاشفة وجهها، وجاره كافر عنده قارورة خمر، لا تبلغ إلى هذا المستوى من السطحية والغفلة، والذي يريد بعض أدعياء السلفية ممن يسميهم شيخنا الشيخ أحمد خُدَّام أو بطانة الجماعات الإسلامية – هذه "خُدَّام" أستعملها أنا، وهو يستعمل بطانة، هو أَدَقْ– بطانة الجماعات الحزبية السياسية الذين يريدون أن يضعفوك في هذا الباب، يا أخي لا تكن عونًا للطغاة، وإذا تكلمت على إخوانك أقل شيء بيِّن ما عند الطغاة من الانحراف... إلخ.

فأقول يا إخوة: قد نقدوا أناسًا هم خيرة البشر، بدءوا برسول الله، ثم بعثمان وقتلوه، ثم بعلي ومن بعده، وليس في هذه المواطن ذكر كبائر من هذه الذنوب عرفتم؟ إنما كله دائر حول الحكم، والمال، وتعيين القرابة والعيال. نعم يا شيخ خالد.

الشيخ السبيعي–حفظه الله–: عفوًا أخذنا منك الحديث، نريد من باب النصيحة في هذا الأمر، يعني قضية المتاجرة بحكم الله، والمتاجرة بالجهاد، وترك

الطريق الصحيح في إصلاح النفس، وإصلاح الناس بإحياء اتباع النبي ε وإحياء العلم والخير، والحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الأسباب التي شرعها الله -تبارك وتعالى-، لأن هؤلاء في الحقيقة يُعطِّلون الأسباب الشرعية، هناك أسباب شرعية فيها خير عظيم متعطشة إليها الأمة، - بفضل الله جل وعلا- اليوم ما نُحدِّث أحد بأمر من أمر الدين، إلا تجد عنده رغبة، نجد عندهم الدين بفضل الله Y، هذه من الأمور العجيبة، أنه أيضًا ينتشر تجد له انتشار، اليوم من يسمى بـ"عوام المسلمين" هم أكثر الناس حجًا وعُمرةً، يعني يوجد دين، يوجد دين، لكن هذا الدين الموجود إذا تُرك لهؤلاء فهذه مصيبة، فنريد ترشيد لعموم المسلمين؛ لأن هؤلاء يأتونهم عن طريق هذه الوسائل، إما قضايا السياسة، قضايا الجهاد، قضايا تويتر، قضايا كذا كذا كذا، فصاروا هم الواجهة التي يطلعون للناس، فاستطاعوا أن يجعلوا الناس يتدينون على طريقة التي تريدها الجماعات، فنريد بيان الطريق التي عليها أهل العلم، التي عليها الأنبياء التي هي الواجبة.

الشيخ خالد عبد الرحمن- حفظه الله-: جزاك الله خيرًا فتحت لي بابًا، أقول بماذا بدأ الأنبياء؟ - يعني- إذا تأملنا ابتداء الأنبياء في دعواتهم، بماذا بدأ الأنبياء في دعوتهم؟ فلو حضرني قول الله Y: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَومِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾ ماذا

نستفيد من هذه الآية؟ بنو إسرائيل كانوا يَتَشَوَّفُون للجهاد، وكانوا يستحثون موسى – عليه الصلاة والسلام– أن يقودهم للقتال، وكانت تَشرَئِبُّ أعناقُهم لهذا الباب؛ دفاعاً عن أنفسهم في زمن موسى وبعد موسى، لذلك لو تأملت في سورة البقرة بعد موسى﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)﴾[1] إذا تأمَّلتُم هاتين الآيتين، الآية التي في زمن موسى والآية التي بعد زمن موسى، فتأملت في هاتين الآيتين، كيف رَبَّى الأنبياء أتباعَهم، في زمن موسى أرادوا أن يقاتلوا ﴿قَالُوا أُوذِيْنَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ أي أننا ماذا نستفيد إذا كنا نُؤذَى وأنت تأمرنا بالصبر ولسنا نقاتل عدوَّنا، وهم يستحيون النساء ويقتلون الأبناء وأنت تأمرنا بالصبر؟ ولذلك ﴿قَالَ لَهُمْ مُوْسَى اسْتَعِيْنُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء﴾ إذًا لو تأملنا هاتين الآيتين، يا إخواني، الله أمرنا أن نتدبر في الكتاب، لماذا يُقَصُّ علينا هذا في باب نحن في الحقيقة نعيشه الآن؟ هؤلاء كل ما يهمُّهم أن يقاتلوا وأن يجاهدوا بحق أو بباطل، لكن هؤلاء لم يُرَبُّوا أنفسَهم ولم يَتَرَبَّوا على

[1] – سبَقَ لسانُ الشيخِ هنا فقال: "وهم مُعرِضون".

دين الله Y علمًا وعملًا وفقهًا، ولم يَتَرَبَّ أتباعهم على ذلك؛ لذلك لم يتحقق بهم إقامة دين ولا إقامة دنيا.

فبنو إسرائيل في زمن موسى كانوا يتحفَّزون ويتشوَّفون لقتال العدو، ولكن كيف تكون دعوة الأنبياء في التربية؟ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَومِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أن يسكنوا مصر وأن يستقرُّوا فيها وأن يُقيموا عبادةَ ربِّهم التي افترضها عليهم، وأن يصبروا على أذى فرعون، لم يَتَدِئُوا بجهادٍ، بل إن موسى – عليه الصلاة والسلام– إلى أن مات ما جاهد فرعون، بل إنه حين تَبِع فرعون موسى وقومه، لم يُقاتِله موسى ولم يواجهه، وإنَّما أُمِر بأن يأخذ بني إسرائيل وبأن يأتي البحر، إذًا فتربية الناس على الدين، وعلى الاعتقاد، وعلى التوحيد، وعلى أعمال البر من صلاة، وصيام، وطاعة، وتربية الناس على الصبر على الظلم، وتربية الناس على التحمل للأذى وما يصيبهم من الضرر، بعد ذلك تكون عاقبة ذلك الخير، لذلك لما جاء بنو إسرائيل من بعد موسى وطلبوا أن يُقاتِلوا فَبعث لهم طالُوتَ مَلِكًا﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ انظر إلى أين يتجه هؤلاء المجاهدون؟ –مجاهدون في زمن ذاك النبي من بعد موسى–، إلى ماذا التفتوا هم يريدون الجهاد ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ

ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ...﴾ الآية إلى أن قال:﴿قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ...﴾ التفَتُوا بعقولهم وجهادهم إلى جمع المال، هذا الذي يكون علينا أمير ليس بأغنانا، وليس بكثير المال، وليس عنده سعة من المال، لكن الجهاد ليس بابه التَكثُّر بالأموال ولا يستحق من يقوم بهذا الواجب من كثُر ماله، الجهاد يتقدمه العلم ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ ...﴾ إذا متى يكون الجهاد؟ ومن المُستحِقُ للقيام به؟ ومن الذي يُهيَّأ له؟ هم أهل العلم والتُّـقى، هم حُمَّال الآثار والحديث، هم أهل القرآن فهمًا واتباعًا لأفهام الصحابة، إذا حصل الجهاد دون أن يُرَبَّ الناس، وإذا حصل القتال دون أن يتعلم الناس كان هذا سببًا لفساد دينهم ودنياهم.

فتربية الشعوب، تربية الناس على العلم هي من أعظم أسباب التمكين، انظر إلى هؤلاء الخوارج مِنْ كم يقاتلون باسم الجهاد؟ وأين تمكينهم في الأرض؟ وأين نصرتهم على عدوهم؟! ورحم الله بعض السلف حين يقول: ((لو كان أمر هؤلاء حقًا لَمُكِّنَ لهم في الأرض)).

لذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فالعلم هو الأصل في عزة هذه الأمة وفي تربيتها في القيام على ما فرض الله عليها، من فرائض كالجهاد وغيره، فحين تحقق هذه الأمة العلم الشرعي وهو الكتاب والسنة واتِّباع السلف وعلى رأسهم الصحابة- رضي الله عنهم- حينئذٍ يُهيئ الله لهم أمرَ جهادهم وأمر قيام الدين.

ما أدري الكلمة مناسبة لما طَلبتَ منِّي؟ ما أدري فهذا (اللي) حضرني.

الشيخ السبيعي- حفظه الله- : جزاك الله خيرًا، مثالين من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام- يُوضِّحان أن طريق الصلاح والإصلاح - يعني- ما أيسره بالدعوة واللسان - يعني- ادعاء الصلاح أو ادعاء الإصلاح باللسان أمر قد يكون ميسورًا، لكنه على التحقيق والعمل إنه أمر يحتاج إلى صبر وجهاد، وإيثار ما عند الله Y، كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله- حين ذكر التوبة قال: ((ما أيسر دعوى التوبة باللسان، وما أعسرها على التحقيق!)).

إذًا فالصادق في إيمانه ودينه الذي يريد الخير لنفسه وغيره، لا يسلك الطرق التي تتناسب مع هواه، أو تتناسب مع مثل هذه الأشياء، لا، عليه بهدي النبوة عليه بهدي الأنبياء، عليه بهدي الصحابة، عليه بهدي العلماء - رحمهم الله تعالى- وإذا كان عند الشيخ أبي العباس شيئًا يحب أن يضيفه في هذا السياق، فليتفضل.

الشيخ أبو العباس– حفظه الله–: جزاكم الله خيرًا، لا مزيد؛ لأنه نريد كما يقال ندخل في صلب الموضوع، في الإجابة على مفردات بعض الشبه التي يُتعلق بها في تكفير حكام المسلمين اليوم؛ لأنهم حُكَّام مسلمون لدول إسلامية في شعوب إسلامية، على القصور والتقصير والنقص الكبير الموجود باعترافهم قبل غيرهم.

ولكن أحب أن أجيب على شيءٍ مهم وهو: يقول لك إلى متى؟!! هذا الطريق الذي تذكرونه إلى متى؟!!

ونحن نقوله، ونعكس السؤال إلى متى؟!!

إلى متى تستمرون في تكفير المسلمين بغير حق؟!!

وإلى متى تُزهِقُون دماءَهم؟!!

وإلى متى تُوهِنون كيانَ الأمة وقوتها؟!!

وإلى متى تتجه ضرباتُكم إلى المكامنِ الاقتصادية في البلد؟!!

وإلى متى تتجه ضرباتكم إلى أركان الدولة وجيوشِها؟!!

وهل يستفيد من ذلك إلا أعداءُ المسلمين، بإضعاف أمَّتِهم اقتصاديًا وعسكريًا وأمنيًا؟!!

إلى متى تزرعون القلاقلَ والفتنَ؛ لِيرتفعَ الأمنُ عن بلاد المسلمين فيعودون حَيْصَ بَيْصَ؟!!

إلى متى؟!!

ثم أقول لكم: هاهو تنظيم القاعدة في اليمن من قديم، فماذا فعل لليمن وللأمة سوى الدمار الشامل، وها هو عالم واحد في اليمن اسمه: **مقبل بن هادي** ماذا أحيى الله به من الأمم؟! وماذا أصلح الله به من القرى والمدن؟! ما أصلح الله به من العقائد، وما أصلح الله به من الرجال والنساء، وما ستر الله به من عورة، وما دفع الله به من فتنة.

ها هو تنظيم القاعدة في الشام من سنين، وها هي الأحزاب الإسلامية ماذا فعلت للأمة؟! وماذا أصلحت من أفراد أو جماعات؟! وماذا انتفع الناس بها ؟! **الألباني** حبيسُ مكتبتِه، بين جدران مكتبتِه، وبين رفوفِ مكتبتِه، وبين أوراقِ كتبِه فأحيى الله به أمَّةً لا يحصيهم إلا مُحْييهم –سبحانه وتعالى– من العرب والعجم، فهذا أثره، أيُقال في هؤلاء إلى متى؟!!

وماذا فعل تنظيم القاعدة في السعودية، والجماعات التكفيرية في السعودية والحركات الإسلامية ؟! كان شعبًا مُتدينًا يغلب عليه التدين، له علماؤه وله ولاة

أمره المُطبِّقُون لشرع الله، على قلب رجلٍ واحدٍ، فدخلوه باسم الصحوة، وأفسدوا على كثير منهم تديُّنَه، وهيَّجوه وأفسدوا دين كثيرين من الرجال والنساء، وأدخلوهم في فساد ديني، وفساد دنيوي، وها هم العلماء المصلحون في هذا البلد كـ**ابن باز وابن عثيمين**، وها هو العلامة الوحيد الذي يذُبّ عن السنة بمناصرة إخوانه ولكن هو الذي تصدَّى في هذا الباب، وهو الذي رجع إليه كثير من أشياخه فضلًا عن أقرانه في معرفة أحوال الجماعات، فنقول: تقولون إلى متى ؟! ها هو نفع **ربيع بن هادي** على الأمة كلِّهم عربِهم وعجمِهم، من أصحاب السنة الذين يريدون الحق، فنقول:

أنتم إلى متى ؟!!

إلى متى هذا العبث؟!!

وإلى متى هذا الضياع؟!!

وإلى متى هذا الضلال؟!!

فنقول لكم: إمّا أن تؤوبوا والتوبة والعود أحمد، وإلا فإنَّ مآلكم مآل أهل البدع قديمًا وحديثًا، وإنَّ الأمر شديد، وإن لقاء الله أكيد، وإن الذود عن الحوض لأهل

الأهواء والبدع من أشد الوعيد، فعلى العبد أن يحذر وأن يتجنب وأن يخلص لله Y وأن يصدق في توبته.

كَفَى هَذَا التَّبَايُنِ بَيْنَنَا **** وَكُلِّ إِنَاءٍ بِالَّذِيْ فِيْهِ يِنْضَحُ

الشيخ السبيعي – حفظه الله– : طبعًا هذه المسألة "إلى متى" – يعني– لاشك أن الألباني –رحمه الله– لا يكاد ثلاث، وأربع، وخمس من أشرطته، إلا ويذكر هذه المسألة وهي: استطالة الطريق، حتى أن من عظيم فقهه –رحمه الله تعالى– أنه لمَّا يذكر حديث ابن مسعود τ وأرضاه والذي خطَّ النبي ε خطًا ثم خُطَّت خطوط عن يمينه وشماله، ثم تلا قول الله –جل وعلا–: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهِ﴾ كان الألباني– رحمه الله– حين يذكر هذا الخط الذي هو الحق الذي يجب على كل مسلم ومسلمة، أن يبحث عنه وأن يتدين به، خط أصحاب النبي ε، خط التابعين، خط أئمة السنة.

كان الألباني – رحمه الله– يقول عند ذكره هذا الخط يقول:((طويـل))

لماذا؟ لأن هذا هو سنة الله في الحق؛ لأن عمل النبي ε كان دِيمَة، وكان ε ينهى عن الأعمال التي يندفع صاحبها مرة واحد في وقتٍ ما ثم ينقطع، وكان ε يقول: «

اكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيْقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» ولذلك لمَّا كان يأتيه الصحابة في أحوج ما كان ε للنصرة وهو في مكة، فمن نصحه ومن شفقته، ومن العلم الكامل الذي بُعث به – صلى الله عليه وآله وسلم– كما في حديث ابن عَنْبَسَةَ يقول له ε:«ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ حَتَّى تَرَى أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ» فينبغي للمسلم أن يكون متوكلًا على الله –جل وعلا–، أهم شيء هو أن يُقتَصد على السنَّة، حقٌّ واضحٌ بَيِّنٌ تتشبث به يكون لك حجة عند الله وقربة، خير من أعمالٍ وأقوالٍ، ورواحٍ ومجيءٍ على الطريقة التي عليها أهل الأهواء، ثم قد لا يصفو لك من كدر كل هذه الأعمال شيئًا، يكون لك وقاية عند الله Y، فهو إما أن يكون على غير علم، أو يكون على غير هَدي، أو قد يصل الأمر ببعضهم إلى أن يُبتلى في قصده – عياذًا بالله– فإن المحافظة على القُصُود الصالحة والنوايا الحسنة، هذه مهمة ليست بيسيرة، ولا يمكن الإخلاص لله –جل وعلا– إلا باتِّباع النبيε، أما الطرق الأخرى فإنها تفسد مقاصد الناس، كما أنها تفسد علومهم وأعمالهم.

فأقول: الألباني– رحمه الله تعالى– طالما كرَّر هذا المعنى الذي تفضل فيه الشيخ، حتى من عجيب فقهه –رحمه الله تعالى– اعتبر عبرةً ووعظ موعظةً، أن شاعرًا قد هلك في الجاهلية، كان عنده من العقل، والخبرة، ومن التجربة، ومن حسن النظر ما يفوق به كثيرًا من المسلمين، وذلك حين يستشهد بقول امرئ القيس:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا أَبْصَرَ الدَّرْبَ دُوْنَهُ **** وَأَدْرَكَ أَنَّا لَاحِقِـــيْنَ بِقَيْصَـرَا

فَقُلْـــــــــــــــتُ لَا تَبْكِ إِنَّمَـا **** نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوْتَ فَنُعْذَرَا

انظر إلى بليغ استشهاد الإمام –رحمه الله تعالى– مع العلم أني سمعته يقول: ((لا أحفظ الشعر))، ولكنه حَفِظ هذا البيت لا حُبًّا في الشعر– فيما يظهر لي والعلم عند الله–، ولا رغبةً في حفظ الشعر، فقد شغله حديث رسول الله ε عن نفسه وحياته – رضي الله تعالى عنه ورحمه–، لكنه رأى في هذا البيت نُكتةً وحكمةً بليغة، يغفل عنها المسلمون، الله –جل وعلا– لا يريد منا أن نُقيم شيئًا في هذه الدنيا، فقد يقوم الحق على أشُدِّه وقد لا يقوم، ولكن الله – جل وعلا– يريد منا﴿لن ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها ولكن ينالُه التقوى منكم﴾ فلننتبه إلى هذا الأمر ، إياك إياك إنَّ الشيطان لك بالمرصاد!! بل التعبير الأدق: إنَّ الشيطان لنا بالمرصاد، إذا كان الشيطان يأتي الناس من جهة الشهوات، أتُراه يتركهم من جهة الشبهات ومن جهة الديانة؟! ولذلك استحسن السلف الصالح – على شدة وقوة تشبثهم بالأدلة الصريحة الصحيحة– استحسنوا أن يتناقلوا في كتبهم وأن يستشهدوا بما أُثِر ونُسب إلى الشيطان أنه يقول: ((أنني أهلكتهم بالمعاصي فأهلكوني

بالاستغفار، فأحدثت لهم أمرًا فهم يذنبون ويذنبون ثم لا يستغفرون))، ولذلك قال الثوري- رحمه الله -وغيره: ((المبتدع لا يتوب أو صاحب البدعة لا يتوب)) لماذا؟ لأنه يستحسن ما هو عليه، فكيف إذا صار له على هواه وعلى بدعه أشياء يؤزونه عليها؟! كيف إذا ناسبت هذا الزمان والخوضَ فيه؟ !كيف!؟ وكيف؟! وكيف؟!

فنسأل الله - تبارك وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يوفقنا للفِرار إليه، وأن يوفقنا للفِرار إلى سنة نبيه- صلى الله عليه وآله وسلم-، وأن يوفقنا للرجوع إلى ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.

ونظرًا لأن الوقت قد بلغ ما يزيد على الساعة والنصف منذ بَدْئِنَا، فأعتقد أنه من المناسب أن نعقد مجلسًا آخر -إن شاء الله تعالى- نُكمل ما نحن فيه من عرضِ شبه الخوارج أهل التكفير، ودحضِها بقوة الله وعونه -إن شاء الله تعالى-، وجزى الله شيخينا الكريمين خير الجزاء، وبارك فيهما، وأدام فيهما النفع طويلًا على طاعته.

الشيخ أبو العباس- حفظه الله-: وبكم نفع جزاكم الله خيرًا جميعًا، وهذه تعتبر كالجزء الأول -إن شاء الله- وفي لقاء قادم ندخل في صلب الموضوع، وأفراد الشبه المؤثرة المنتشرة -إن شاء الله تعالى-.

الشيخ السبيعي – حفظه الله– :–إن شاء الله– وفي الحقيقة جاءت أسئلة وجيهة جدًا.

الشيخ أبو العباس– حفظه الله–: ما شاء الله!

الشيخ السبيعي – حفظه الله– : هذا مما دفعني أن نعقد مجلسًا آخر؛ لأني رأيت أسئلة وجيهة ما شاء الله، أنا كنت قد كتبت بعض الأسئلة فما (حبيت) أن نأخذ الأمر بعجلة؛ لأن الأمر مُستحق لجلسة وجلستين وثلاث وأربع. فنعقد مجلس آخر –إن شاء الله– ونعرض على مشايخنا الكرام بعض شبه القوم، وبعض الأسئلة الواردة الوجيهة حقيقة من الإخوة، ونسأل الله – تبارك وتعالى– أن يتولانا جميعًا يهدينا سواء السبيل.

الشيخ أبو العباس– حفظه الله–: آمين، جزاكم الله خيرًا.

*** ع ولله الحمد ***